مصطفى خياطي

الصّليب الأحمر الدّولي وحرب الجزائر

من خلال أضابير اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر

ترجمة: عبادقندوز فوزيّة

دار هومه

الفهرس

المقدمة..... 13
الفصل الأول : اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمحاربان 17
فرنسا واتفاقيات جنيف 17
اللجنة الدولية للصليب الأحمر وفرنسا 18
القانون الدولي الإنساني و النزاع الجزائري..... 22
بداية رد فعل الرأي العام..... 26
اللجنة الدولية للصليب الأحمر وإنسانية الحرب 27
اللجنة الدولية للصليب الأحمر وقضية ملوزة 31
سقوط الحكومة الرابعة وضراوة الحرب..... 34
انتهاك آخر لاتفاقيات جنيف..... 35
علاقات اللجنة الدولية للصليب الأحمر مع جبهة التحرير الوطني 36
الاتصالات الأولى بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجبهة التحرير الوطني 37
احتمال وجود سجناء الحرب يدفع باللجنة الدولية للصليب الأحمر
على التقرب من جبهة التحرير الوطني..... 39
سجناء الحرب الفرنسيين رهان أساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر 47
العلاقات المتباينة مع المتحاربين 48
اللجنة الدولية للصليب الأحمر تعترف بعدم استقرار علاقاتها
مع جبهة التحرير الوطني..... 52
بداية اهتمام السلطات الفرنسية بسجناء الحرب 54
إعدام سجناء الحرب 56
اللجنة الدولية للصليب الأحمر بين الواجب والذرائعية 58
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تنخرط في اتفاقية جنيف..... 59
الانخراط في اتفاقيات جنيف على أرضية الواقع 62
الفصل الثاني : اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالجزائر..... 69
مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجزائري..... 69
المهمة الأولى من 28 فبراير إلى 18 أفريل 1955 69
المهمة الثانية للجنة الدولية للصليب الأحمر (من 22 أفريل إلى 28 جوان 1956) 72

المهمة الثالثة للجنة الدولية للصليب الأحمر (من 16 اكتوبر إلى 3 نوفمبر 1956). 81
المهمة الرابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر (من 15 ماي إلى 6 جويليا 1957) 85
المهمة الخامسة للجنة الدولية للصليب الأحمر
(من 23 نوفمبر 1957 إلى 28 فبراير 1958).....90
المهمة السادسة (من 5 إلى 23 ديسمبر 1958) 92
المهمة السابعة (من 15 أكتوبر إلى 27 نوفمبر 1959) 96
المهمة الثامنة من (25 جانفي إلى 23 فبراير 1961) 97
المهمة التاسعة (من 24 نوفمبر إلى 15 ديسمبر 1961) 101
المهمة العاشرة (من 29 ماي إلى 12 جوان 1962) 107
- حدود مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر 108
- الحدود المصطرة في نطاق التدخل.....108
- تحديد في طريقة التدخل 109
- الحدود في إطار كيفية التدخل 111
رغم التحديد.....112
الاستغلال الإعلامي للمهام 114
تكتم تام يخفي وراءه أشياء 115
استغلال فرنسي لتقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر.....121
بتر التكتم الذي أوصيت به اللجنة الدولية للصيب الأحمر 125
آثار الاعلام على العلاقات بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر
ورابطة الشركات الوطنية والصليب الأحمر الفرنسي.....131
الفصل الثالث : انتهاك اتفاقيات جنيف.....133
الممارسة المستمرة للتعذيب 133
الاستغلال العملي.....139
- المفقودون المسلمون خلال حرب الجزائر 140
- الدفتر الاخضر للمحامين.....140
قمع ضد المحامين 144
عند الاستقلال : آلاف العائلات التي لم تستطع القيام بالحداد.....146
إعدام لسجناء دون محاكمة 150
الاغتصاب 152
استعمال السلاح الممنوع 153
استعمال النابالم منذ 1955 153

تقرير طبي متعلق بست جنود من جيش التحرير الوطني الموجودون بالمستشفى
عزيزة عثمانة بتونس 156
تقرير طبي متعلق بجنود جيش التحرير الوطني الموجودين بمستشفى
بالمغرب الاقصى مستشفى (أفيسان بالرباط) 159
موقف اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الموضوع.....160
شهادات متأخرة حول استعمال النابالم بالجزائر.....162
استعمال الغاز الخانق : مسألة ترشيوي 164
عرض جثث الأشخاص الذين قتلوا من طرف الجيش 167
متابعة مستخدمي الصحة قضائيا وتصريحات مقنعة بعض الشيء.....168
عدم احترام مستخدمي الصحة 168
بن جلول علاوة أول صيدلي يقتل خلال حرب الجزائر.....169
حالة ثلاث ممرضات سجينات بالسجن المدني بالجزائر العاصمةوالمشاكل
المطروحة المتعلقة بسجناء مستخدمي الصحة التابعين لجيش التحرير الوطني ..171
السيد بن عودة بن زرجب أول طبيب مدني يقتل خلال حرب الجزائر 173
أطباء جيش التحرير الوطني الذين قبض عليهم 181
متابعة الذين قبض عليهم مسلحين.....187
طلاب بالطب يقبض عليهم 189
مستخدمو الصحة الذين لم تشر إليهم اللجنة الدولية للصيب الأحمر.....190
أطباء ممارسون يقتلون من طرف الجيش الفرنسي 190
أطباء ممارسون يسجنون 195
مجمع أطباء الجزائر العاصمة.....201
مجمع أطباء وهران.....204
مستخدمو الصحة آخرون متابعون من طرف قوات الاحتلال 208
عدم معالجة الجرحى 212
اختراقات عوتبت عليها جبهة التحرير الوطني.....214
الإجبار على تقليص بيع وشراء الأدوية 215
الحكم بالإعدام.....217
قانون سجين الحرب : رفض تطبيق اتفاقيات جنيف 218
اختراق المادة الثالثة من اتفاقيات جنيف.....222
ظروف سجن قاسية.....224
إعدام متتابع 225

قطع الرؤوس بتسلسل 226
الفصل الرابع : حالة جنود اللفيف الأجنبي 229
فرنسا مجنّدة في دول الشرق 231
الفرنسيون الفارون 235
آلاف الفارين 238
الفصل الخامس : سجناء الحرب والسجناء السياسيون 241
سجناء الحرب الفرنسيون 241
لا وجود لسجناء فرنسيين بين يدي جبهة التحرير الوطني في بداية الحرب 242
السجناء الفرنسيون الأوائل 247
معاملة جيش التحرير الوطني لسجناء الحرب الفرنسيين 252
للحفاظ على حياتهم فإن الجنود السجناء يحولون إلى المغرب الأقصى أو تونس 255
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تطلق سراح السجناء الفرنسيين
من جانب واحد. 257
النساء السجينات يتمتعن أكثر بالحماية 262
عدد سجناء الحرب الفرنسيين الذين قبض عليهم جيش التحرير الوطني 263
السجناء الجزائريون بين أيدي الفرنسيين 264
المراكز العسكرية للاعتقال ومراكز التأهيل 266
التطبيق المحدود لتوجيهات وزارة التسليح 270
إطلاق سراح الذين قبض عليهم مسلحين 271
عدم احترام الالتزامات المعهود بها 274
وضعية السجناء الذين قبض عليهم مسلحين 276
مشكلة السجناء الذين قبض عليهم مسلحين بالسجون الفرنسية 278
عدد الذين قبض عليهم مسلحين 279
السجناء السياسيون 279
نظام السجن القاسي 280
تطبيق القانون " أ" على السجناء السياسيين 281
نظام السجن واللقاء دون شهود 284
إضرابات مستمرة على الطعام للحصول على حقوقهم 286
عدم تطبيق القانون " أ " 311
الفصل السادس : العمل الإنساني وحرب الجزائر 317
المطرودون من فرنسا 317

موريس بابون يضع خطة ضد الفرنسيين الجزائريين المسلمين 318
قوات الأمن تقمع بكل حقد وحمية 320
طرد مكثف 326
العلاقات بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر والشركات الوطنية للصليب الأحمر .. 329
مصلحة الدولة لها الأولوية على المصلحة الإنسانية 331
العلاقة بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر والصليب الأحمر الفرنسي 334
العلاقات بين الصليب الأحمر الفرنسي والشركات الوطنية الأخرى 336
الهلال الأحمر الجزائري 340
منذ نشأته فإن مشروعيته اعترضت عليها اللجنة الدولية للصليب الأحمر 342
إعادة هيكلة الهلال الأحمر الجزائري 346
نشاطات الهلال الأحمر الجزائري 349
الهلال الأحمر الجزائري خلال المرحة الانتقالية 356
المساعدة الصحية بالجزائر العاصمة ووهران خلال المرحلة الانتقالية 357
تنصيب الهيئة التنفيذية المؤقتة 358
المنظمة المسلحة السرية تهدد أحياء المسلمين بالجزائر العاصمة 359
الجزائر العاصمة لا تنفلت من مذبحة المنظمة المسلحة السرية 374
تنظيم العلاج المستعجل بالجزائر العاصمة 379
استرجاع المستشفيات بالجزائر العاصمة 382
اللجنة الدولية للصليب الأحمر على أرضية الواقع 386
تضامن اجتماعي تاريخي 392
إعادة إدماج السكان المدنيين : مشكل عويص بالصحة العمومية 393
اللاجئون الجزائريون 394
بداية الهجرة 396
حل يكاد يكون نهائيا 405
مساعدات غير كافية 405
الفصل السابع : اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومفقودو المرحلة الانتقالية 411
المفقودون الأوروبيون 411
مهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالجزائر بعد الاستقلال 415
زيارة السيد هُنار للسيد بن بلة 417
مهمة السيد برترون دي هلار 420
مهمة السيد بلود بالجزائر العاصمة 421

الإسبان من بين المفقودين 425
نتائج ملطفة 425
زيارة الجنرال بوفي للجزائر 431
الخاتمة 431
الحركيون 432
لماذا الحركيون منبوذون من طرف الجزائريين 432
اتفاقيات أفيون والحركيون 432
عدد الحركيين المفقودين 435
اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومشكل الحركيين 436
اتفاقية البحث عن المفقودين 442
مشكل الحركيين أمني وإنساني 445
أماكن سجن الحركيين 446
الصمود من أجل حل مشكل الحركيين 448
إطلاق سراح الحركيين الذين كانا بأيدي السلطات المدنية 450
زيارة المخيمات العسكرية 450
معاناة الحركيين 456
الحركيون المعادون لوطنهم بفرنسا خفايا الأشياء 457
الخاتمة 461
الملاحق 467
المختزلات 491

المقدمة

آلاف الضحايا وتدمير كبير تسببت فيه الحرب العالمية الثانية بينت للقوات الغربية عدم جدوى الحرب فيما بينها، لذا فإنهم اختاروا قانونا شرفيا تمثل في تعزيز الحقوق الإنسانية الدولية. هذه القوى كانت تفكر تقريبا وحدها في اتخاذ عدة اتفاقيات دولية التي يجب أن تطبق على البلدان في العالم، التي منها خاصة الاتفاقيات III و IV بجنيف لسنة 1949. انبثاق دول العالم الثالث التي كانت آن ذاك مكبلة، إذ أن أغلبيتها مستعمرة ولذا لم تستطع أن تشارك في هذا النقاش الذي سوف يكون له أثره على مستقبلها. لقد طبق عليها، مثل الجزائر خلال الحرب القوة الصارمة لقوانين الحرب. ومع ذلك فإن الدول الكبرى قد عانت من أجل وضع قانون مشترك لمجموع اتفاقيات جنيف، المادة الثالثة التي ينبغي أن تطبق على كل النزاعات بما فيها النزاعات الداخلية دون أن تكون ذات صبغة دولية، عندئذ فإن ميكانزمات التطبيق، الاعتراف بحالة الحرب والأهمية المعطاة للجهات العليا تحول دون تطبيق هذا القرار عدم إدماج ضرورة حضور مراقب محايد عند تطبيق اتفاقية من اتفاقيات جنيف وحتى المادة الثالثة كان خطأ كثيرا ما حال دون تطبيق الاتفاقيات، أكيد أن هذا الدور يمنح عمليا للجنة الدولية للصليب الأحمر المنظمة الحيادية الوحيدة لكن مع ضمان الدول المتنازعة أي المتحاربة.

في إطار الدول المستعمرة، فإن كلمة النزاع الداخلي كانت مقصودة من طرف الدول المستعمرة بينما الدول المحتلة كانت لها سيادتها قبل الاحتلال، ولكنها في وقت ما، عندما سقطت قواتها وضعفت فاستعمرت واستعبدت. بعد ذلك فإن القمع واحتلال بلد سوف ينعت بإجرام ضد الإنسانية. ضامنه هذه الإجراءات متعلقة خاصة بقانون المحارب، وعدم التدخل الآلي لمنظمة مسيرة لتطبيق اتفاقيات جنيف يفسر عموما التعدي الكبير على حقوق الإنسان. الذي لوحظ خلال حرب الجزائر والصعوبة التي واجهتها منظمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر لتضع لذلك حدّا.

تبعية اللجنة الدولية للصليب الأحمر للسلطة الوحيدة الفرنسية للحصول على ترخيص للقيام بمهام لزيارة الجزائر قد قلص من صلاحيات اللجنة الدولية للصليب الأحمر. لكي

تستطيع العمل بالجزائر، فإنها قد تنازلت على جزء من حيادها، وذلك بقبول حصر نشاطاتها وإكراهات بجدول أعمالها وتلقي التزامات عند تقديم التقارير للإدارة الفرنسية. هذه الوضعية لا يمكن أن تؤدي إلا إلى اللاعدالة في العلاقات بين الأطراف المتنازعة إذ حتى لا تغضب الجهة العليا، التي كانت فرنسا، فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لم تراعي جبهة التحرير الوطني، إلى درجة أنها اتهمت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بانتهاك اتفاقيات جنيف عندما هذه الأخيرة استغاثت بمبدإ المعاملة بالمثل فصادقت على قرار الإعدام في 5 ماي 1960 لجنديين فرنسيين حكم عليهما بالإعدام من طرف المحكمة العسكرية لجيش التحرير الوطني وذلك إثر تزايد عدد السجناء السياسيين الذين قبض عليهم مسلحين وأعدموا من طرف فرنسا. في الجهة الأخرى فإن العلاقات بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر والدولة الفرنسية لم تعرف الكثير من الحدّة بسبب التسامح الذي أبدته اللجنة الدولية للصليب الأحمر وهكذا فإن الملايين الثلاثة ونصف للأشخاص الذين لهذا السبب أو ذاك سجنوا معتقلين أو مجمعين، فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لم تتهم البتة فرنسا باختراقها لاتفاقيات جنيف.

من جهة أخرى فإن كلمة تعذيب لم تستعمل أبدا عبر تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر بينما أصبح التعذيب سلاحا جدّ منتشرا. أخيرا عندما حاولت اللجنةالدولية للصليب الأحمر استدعاء المتحاربين داعية إياهما الالتزام بالمادة الثالثة المشتركة مع الاتفاقيات الأربعة لجنيف. فإن الإجابة الفرنسية كانت حادّة (اللجنة الدولية للصليب الأحمر رسالة وزير الشؤون الخارجية باريس في 30 جويليا 1958).

رغم محتاواها غير المقبول فإن الإجابة الفرنسية بدت مرضية من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر خوفا مرة أخرى من أن تمنع من القيام بمهامها بزيارة السجناء بالجزائر.

تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر خلال حرب الجزائر، تجاوزت عندئذ المدى المحدد لنوعية العلاقات مع المتحاربين، فهي تمثل أول تجربة لتسيير نزاع داخلي حسب اتفاقيات جنيف لكن يهم في الحقيقة متحاربين، المحارب الثاني كان بالنسبة إليها له تاريخة، لغته، دينه وشعب يقف بجانبه فالتاريخ يجعله محقا. هذا المسعى أدى بعد بضع سنين إلى وضع برتوكول إضافي لاتفاقيات جنيف الذي يعترف من هنا فصاعدا بقانون المتحاربين وبالدول المستعمرة التي تحارب من أجل نيل استقلالها[1].

1 . مصلحة التشريعات 1 و 2 لسنة 1977 حول حقوق الإنسان العالمية.

مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر سمحت بمعرفة أعمق لظروف الاعتقال وخاصة لمراقبة بفضل الزيارات المتكررة والتحسن المطلوب من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن حدث تحسن أم لا. لقد كان للجنة الدولية للصليب الأحمر القدرة على الاتصال بالسلطات العليا سواء المدنية أو العسكرية بالجزائر العاصمة وبباريس وكان بإمكانها الضغط البسيكولوجي للوصول إلى التحسن وقد استطاعوا بذلك تطبيق بعض القوانين الإنسانية من أبسط ما يكون اضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر توفر توثيقا وافرا[1] المكون من تقارير زيارة السجون والمخيمات، التقارير الموجهة للحكومة الفرنسية، من مراسلات غنية، من محضر اجتماعات، من جلسات رئاسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، من مذكرات الرسائل التي استقبلت من قصاصات جرائد، من صور...

الوصول إلى هذه الأضابير رغم أنها كانت مفتوحة منذ 2005، ثماني سنوات قبل الخمسينات، والتي عادة ما تكون ضرورية لرفع الغطاء على الأسرار لم تعرف من طرف الكاتب إلا سنة 2012. بعض الكتاب حاولوا استغلال هذه الاضابير[2] منذ 2005 لكن أعمالهم بدت جدّمجرد مختزلة لفترة غنية استثنائيا بأحداث جديدة فرضت تقارير جديدة. لذا بدا لنا ضروريا وهاما من أجل التصدي لهذه الدراسة وتقديمها للقارئ كنظرة أخرى عن احتلال الجزائر، عن شعبها وعن اللجاجات التي كانت تمثل الثورة في أوقات عسيرة من التاريخ.

هرمان مقالي، اللجنة الدولية للصليب الأحمر وحرب الجزائر حرب دون اسم، سجناء دون قانون أساسي: 1954. 1958 مذكرة لسانس، معهد التاريخ العام، جامعة جنيف جويليا2006.

1 . هناك وثائق ذكرت لكنها غير موجودة كالمحاضر وقائمة المعتقلين أو الرسائل.
2. مريس ففر، الصليب الأحمر خلال حرب الجزائر، توضيح جديد حول الضحايا والسجناء، منشورات لافوزال، سويسرا 2007.

علاقات اللّجنة الدّولية للصّليب الأحمر بحرب الجزائر تجاوزت، النّطاق المحدود بين المتحاربين، في العلاقات بينهما. فهي تمثّل التّجربة الأولى في تسيير نزاع داخليّ حسب ما جاءت به اتفاقيّات جنيف الذي هو في الواقع متعلّق بمحاربين، المحارب الثّاني له تاريخه، لغتــه، دينه وشعبه الذي يسانده فالتاريخ في صفّه. هذا المسعى أدّى، بعد سنوات، إلى مرسوم إضافي للاتفاقيات، الذي يعترف من هنا فصاعدا بقانون المحارب بالنسبة للشعوب المحتلة التي تكافح من أجل نيل استقلالها.

مهام اللّجنة الدّوليّــة للصّليب الأحمر سمحت بمعرفة ظروف الاعتقال أكثر وخاصّة بالمراقبة، بفضل الزّيارات الدّوريّة، التحسّن المطلوب من طرف الممثّلين إن تمّ أم لا. لقد تمكّن الممثّلون من الوصول إلى مستويات عالية في السّلطات، سواء المدنيّة منها أو العسكريّة بالجزائر العاصمة، وبباريس، وكانوا يستطيعون إضافة ضغوطات بسيكولوجيّة للوصول إلى التّحسن الذي كانوا يطالبون به. وقد استطاعوا بذلك الوصول إلى إرساء قواعد إنسانيّة بسيطة.

أضابير اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر تقدّم في هذا المجال توثيقا ضخما مكوّنا من تقارير زيارات سجون ومعتقلات، تقارير مبعوثة إلى الحكومة الفرنسيّة ذات مراسلات غنيّة، محاضر اجتماعات، جلسات برئاسة مجلس اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر مذكّرات، مراسلات، قصاصات، جرائد، صور..

طبيب وباحث، أستاذ بجامعة الجزائر، نشيط بالمجتمع المدني، مصطفى خياطي هو أيضا مؤلّف سياسي. كتب عدّة كتب حول تاريخ الطّب. كما كشف للجمهور الأعمال الإنسانيّة التي قام بها الأمير عبد القادر. بهذا الكتاب فإن الأستاذ مصطفى خياطي ذا النّزعة الإنسانيّة، يعيد الكشف عن مظاهر حرب التّحرير التي قلّما عرفت، مظهر علاقات اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر مع الجهتين المتنازعتين (جبهة التّحرير الوطنيّ وفرنسا) خلال حرب الجزائر.

هــذا الكــتــاب هديّــة من وزارة المجــاهــديــن
بمناسبة الذكرى الـ 60 لاندلاع الثورة التّحريريّة المجيدة

ردمك: ISBN: 978-9931031451

دار هومه
للطباعة والنشر والتوزيع
34 حي الأبرويار - بوزريعة - الجزائر
الهاتف: 021 94 17 75 021 94 19 36
021 94 41 19 021 79 91 84
www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com